

المحاضرة الرابعة عشرة

وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَىٰ فِي تَارِجِهِنَّمْ، وَفِي
أَيْدِينَا بَعْدُ فَهِيَ النُّبُوَّةُ الَّتِي أَذَلَّنَا بِهَا الْحَزِينُ، وَنَعَشْنَا بِهَا
النَّدِيكَ، وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْحَرْبَ فِي رَيْنِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمْتَهُ لَه
هَذِهِ الْأُمَّةُ طُوبَىٰ وَكُرْهًا، كُنْتُمْ مَعَهُ دَخَلَ فِي الدُّيْنِ : إِمَّا رَحْبَةً
وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَيْكَ حَيْثُ قَانَ أَهْلُ السَّبَقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ
الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ
نَحِيْبًا، وَلَا عَلَيْكَ نَفْسِكَ سَبِيلًا وَالسَّلَامُ .

معاني المفردات

١- الخلف: المتأخر من الأولاد والأحفاد

٢- السلف: ما تقدم من الآباء والأجداد

٣- الفضل: البقية، الزيادة، الإحسان ابتداءً

٤- نعشنا: رفعنا

٥- الأفواج: جمع فوج، أي جماعة

شرح النص

(وَلَيْسَ الْخُلْفُ خُلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) اللام لام البدل السيء، وهذا ذم لمعاوية وآبؤه، فإنه كان يتبعهم في معارضة الإسلام، فإن ردائك يا معاوية بئس الخلف تتبع سلف سقطوا في نار جهنم.

(وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوءَةِ الَّتِي أَدَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ) أي بقايا تعاليم الإسلام وما فضل الله هذه البطن من هاشم التي أدللنا بها العزيز من الكفار والطغاة والظالمين كأبي سفيان وأبي جهل، وبها ارتفعت الضعفاء والأذلاء فأصبحوا قادة وسادة بتعاليم الإسلام وبهاشم وبنوه، فالإسلام ألغى الميزات.

(وَلَمَّا ادْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً) أفواجاً أي جماعةً (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) فمنهم من دخل الدين عن إيمان ورغبة ومنهم من دخله كرها لما رأى من قوة الإسلام، فكنتم يا معاوية ممن دخل في الدين إما رغبةً في الغنائم والمكاسب والمنافع أو خوفاً من القتل.

(عَلَىٰ حِينِ فَازَ أَهْلَ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ) أي بسبب سبقهم للإسلام والمراد نفسه الشريفة.

(وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ) المهاجرين الذين هاجروا مع النبي ص من مكة إلى المدينة، فإن الله فضلهم لأتباعهم وفضلهم على من سواهم لما لقوا من الاتعاب وثبتوا على الشدائد.

(فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا) كأن جزءاً منه للشيطان

(وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلًا) بأن تكون متبعاً له

ولعل الأول لنهييه عن اتباع الهوى، والثاني لنهييه عن اتباع الشيطان

فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ، قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدُّ خَايَوْمَ بَدْرٍ